صفحة الاستشراق والمستشرقين في صحيفة النهضة العلمية

د. سعيد بن مخاشن *

إن الاستشراق والاستعراب من العوامل الرئيسية في إحياء آداب اللغة العربية في العصر الحديث، و يحتوي علي أبعاد متناقضة وسيعة الأكناف وفسيحة الأطراف من جهات متباينة من حيث إثراء الأدب العربي والإسلامي من جهة وبث الدسائس والتشويه في التاريخ العربي والإسلامي وإضعاف مواطن القوة وتثبيط الهمم من جهة أخري.

إن المستشرقين والمستعربين اشتغلوا بكل جهد ومشقة بدراسة لغات الشرق وآدابه وعلومه ومعارفه وأيامه ولياليه، ونقل العلوم الطبيعة والرياضية والفلسفية والطبية والكيمياوية ثم اللغات الشرقية وآدابها من اللغة العربية إلي اللغات الأوروبية. وقاموا بنقع الغبار عن نفائس المخطوطات العربية النادرة وهتك الستار عن أمهات خزائن الكتب العربية المنثورة في مختلف أرجاء العالم، فقارعوا المستحيل وذللوا الصحاب في تحقيق أهدافهم الدينية من جهة وتحقيق النهضة العلمية من جهة أخري. وأسسوا لنيل أهدافهم المرجوة وتحقيق أغراضهم المنشودة المطابع العديدة لطبع الكتب والمخطوطات، وأنشأوا المكتبات لحفظ الكتب وصيانتها، وأنشأوا الجمعيات العلمية، وأقاموا المؤتمرات الوطنية والدولية وألقوا فيها

* الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولنا آزاد الاردية الوطنية
sayeed_makhashin@yahoo.com

محاضرات علمية وأدبية، وأصدروا المجلات المتنوعة، وجمعوا المخطوطات النادرة ونفائس الكتب من مختلف دول العالم، وترجموا أهم الكتب العربية في شتي الموضوعات ونشروا نفائس الكتب وعلقوا عليها الحواشي وزينوها بالفهارس المختلفة للأسماء والأمكنة والموضوعات، ثم كتبوا البحوث القيمة في تحقيق الألفاظ، وتحرير الأصول وتصحيح الأخطاء.

إن حسن زيات يقول موضحا عن مفاهيم الاستشراق والمستشرقين وما يحتوي علي الأبعاد الواسعة: يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره، ولكنه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين، ودراسة العربية لصلتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلي أقصاه مغمورا بما تشعه منائر بغداد والقاهرة من أضواء المدينة والعلم، كان الغرب من بحره إلي محيطه يعمه في غياهب من الجهل الكثيف والبربرية والجموح. وكان حظه من الثقافة يومئذ ما تضمنه حصون الأمراء المتوحشين من الكتب، وما يعلمه بعض الرهبان المساكين من قشور العلم. وانقضي القرنان التاسع والعاشر للميلاد وأولئك الأمراء في قصورهم يتبجحون بالأمية ويرتعون في الدماء، وهؤلاء الرهبان في دورهم يمحون الكتابة من روائع الكتب لينسخوا علي صفحاتها الممحوة كتب الدين. حتي أزال الله الغشاوة عن بعض العيون، فرأوا من وراء هذا الظلام الداخي بقعة من المغرب تسطح فيها شمس المشرق. فلما تبينوا أن البقعة هي جزء

من إسبانيا، وأن النور قبس من نور بغداد، استيقظ في نفوسهم طموح الكمال الإنساني، فطلبوا العلم فلم يجدوه إلا عند العرب. [1]

بداية اهتمام أوروبا باللغة العربية:

بدأ الإفرنج يهتمون باللغة العربية منذ القرن العاشر للميلاد، ليطلعوا علي ما فيها من العلم الطبيعي والطب والفلسفة، وقد نقلوا أهم تلك الكتب إلي اللاتينية، وهي لسان العلم عندهم يومئذ. وأول من بلغنا خبره من المترجمين أو الناقلين البابا سلفستر الثاني في أواخر القرن العاشر للميلاد، ثم هرمان المتوفي عام ١٠٥٤م، يليه قسطنطين الإفريقي وغيرهم.

وفي القرن الثاني عشر للميلاد أصبحت طليطلة (أنشئت في طليطلة مدرسة للترجمة تولاها ريمون الأسقف [2] وغيرها من مدن العرب بالأندلس، آهلة بالنازحين إليها من الإفرنج، للاستفادة او الترجمة أو التأليف، كما كانت بغداد في عصر الرشيد والمأمون. ومن جملة المشتغلين بالنقل ريمون أسقف طليطلة في أواسط ذلك القرن نقل كتبا عدة، يليه أفلاطون الطيبوري، وادلار الباجي، ويوحنا الاشبيلي، وكنديسالفي، وهرمان الدلماتي، ومرقس طليطلي وغيرهم. وأكثرهم اشتغالا بذلك جيرار الكرماني، فإنه نقل نحو ثمانين كتابا حوت علوم القدماء في المنطق والفلسفة والرياضات والنجوم والطبيعيات والكيمياء وغيرها، لمؤلفي اليونان والعرب، كالفارابي، وابن قره، وأولاد موسي، والخوارزمي، والكندي، والفرغاني، وغيرهم نقلها كلها عن اللغة العربية. واهتم ملوك أوروبا يومئذ بآداب العرب أيضا للاستفادة منها في

مدنيتهم، كما يفعل كل عاقل يريد النهوض بأمته في العلم والمدنيـــة، فإنه يستعين بمن سبقه فيها. وأول من سعي في هـــذا الســـبيل فـــي نهضة أوروبا الحديثة فريـــدرك الثـــاني المتـــوفي عـــام ١٢٥٠م، والقونس صاحب فشتالة جمع إليه المترجمين كما فعـــل المـــأمون، وأمر بترجمة كتب العرب، وكانوا ينقلونها إلي الأسبانية ومنها إلي اللاتينية. وشاع خبرتلك النقول في سائر أوروبا، فاقتدي أمراؤهـــا بذلك فقضوا معظم القرون الوسطي في النقل. وبلغ عدد ما نقلـــوه من العربية في تلك المدة ٣٠٠ كتاب (كما أحصاها الدكتور لكلارك في كتابه تاريخ الطب العربي، وأحصاها غيره أربعمائـــة.[٣] نقـــل أكثرها من العربية إلي اللاتينية رأسا، منها ٩٠ كتابا فـــي الفلســـفة والطبيعيات، و ٧٠ في الرياضات والنجوم، و٩٠ في الطب، و٤٠ في النجامة والكيمياء. [٤]

يعتبر موضوع الاستشراق من أهم موضـــوعات عصـــر النهضة العربية الحديثة، لما له من بصمات بينة وآثار جلية علـــي جبين الحياة العربية والإسلامية، وبخاصة بعد أن توضحت أهـــداف بعض مدارسه، التي تلاقت مع دعوات التبشير، في تشويه التـــاريخ العربي والإسلامي، وتتبع أخباره الساقطة والضـــعيفة مـــن أجـــل السيطرة والاحتلال مع أنهم وردوا مناهله العذبة ونهلوا وعلوا مـــن معينه الحتود.

يقول المستشـــرق الهولنـــدي رينهـــرت دوزي (١٨٢٠-١٨٨٣) الذي اشتهر بدراســـاته المتنوعـــة عـــن تـــاريخ العـــرب الحضاري في أسبانيا:" إنه لم يكن في كل الأندلس أمي، يوم لم يكن

في كل أوروبة من يعرف القراءة والكتابة، إلا في الطبقة العليا من القساوسة.(٥)

قال المؤرخ الإنجليزي ملر في كتابه "فلسفة التـــاريخ": "إن مدارس العرب في إسبانيا كانت هي مصادر العلوم، وكان الطلاب الأوروبيون يهرعون إليها من كل قطر يتلقون فيها العلوم الطبيعية والرياضية وما وراء الطبيعة".(٦)

وهذا ما عبرعنه روجيه جاوردي حين تحدث، علي لســـان أحد المؤرخين متسائلا عن أسوأ يوم عرفته فرنسا، فأجـــاب بـــلا تردد: "هو عام ٧٣٢م تاريخ معركـــة "بواتيـــه" حيـــث تراجعـــت الحضارة العربية أمام البربرية الإفرنجية ".(٧)

وهكذا يتبين أن كثيرا من رجال الإستشراق، بعد أن نقلـــوا حضارة العرب ومعارفهم إلي لغاتهم، اساءوا إلي اللغـــة العربيـــة وقذفوا تاريخها بأبشع النعوت.

نظرا إلي أهدافهم الباطلة وإســـائتهم إلـــي اللغـــة العربيـــة وتشويه التاريخ العربي والإسلامي ومحاولتهم الباطلة لبث الدسائس والتشويه بين المسلمين وغيرهم وإضعاف مواطن القـــوة وتثبـــيط الهمم نستطيع أن نصف الفرق الاستشراقية وطوائفها فئتين:

الأولي: طائفة أخلصت للدين وللحقائق العلمية والتاريخية، من دون زيغ أوهوي. وهي علي الرغم من قلة عـــدد عناصـــرها، وضآلة كتابتها، استطاعت ان تنصف شخصيات تاريخيـــة بـــارزة، وتنزه الدين الإسلامي وتاريخه علي الخصوص، مـــن الافتـــراءات المردودة، والمغالطات الضعيفة، التي قصد منها تثبيط الهمـــم عنـــد

المؤيدين واضعاف معتقدهم. وكان علـــي رأس هـــذه المجموعـــة، المستشرق ليولولد فايس، المعروف محمـــد أســـد، الـــذي أنصـــف الإسلام ورسوله، وكتب بموضوعية عن منهجية الحكم الإســـلامي ونظامه الذي هدف إلي إقامة الدولة الدستورية المقيدة، التي تحمـــي المواطن وتصون الكرامة، وتؤمن العدل والمساواة.

وكذلك المستشرق والمبشر إبراهيم خليل أحمد الذي أكـــد، بعد أن هداه الله إلي الإسلام، أن التبشير والإستشراق دعامتان مـــن دعائم الاستعمار، وانهما تقاسما الأعمال المقـــررة لغـــزو الـــبلاد الإسلامية.

الثانية: طائفة تعمدت الدس والتشـــويه، وتقصـــت الهنـــات والهفوات، التي عرفتها المجتمعات الإسلامية في مختلف المراحل. فضخمتها محاولة أن تجعل من التفاصيل الجزئيات، قضايا عامـــة، ملحقة أخطاء بعض الحكام المسلمين بالدين نفسه، بغيـــة اضـــعاف مواطن القوة. واغتنام أماكن الضعف.(٨)

ولا مشاحة في هذا أن المستشرقين والمســـتعربين قـــدموا خدمات جلية ومجهودات مكثفة خلفت بصمات بينة ومظاهر جليـــة في بعث اللغة العربية وآدابها. ويقول أحمد اسكندر وأصـــحابه أن هذا الأثر البعيد يرجع في جملته إلي هذه العناصر:

١- نشر مجفوات الكتب العربية القيمة، وإحســـان طبعهـــا، وبـــذل أقصي العناية في تصحيحها، ومعارضتها علي النسخ المتعددة، ولو تفرقت في الممالك المختلفة توسلا إلي ضبطها، وبيان ما اختلفـــت عباراته في تلك النسخ، وضبط الأعلام وأسماء الأمكنة ونحوهـــا.

وتعليق الحواشي بما يعين علي الفهم ويستفتح المستغلق. وتعقيبها بألوان الفهارس الجامعة للموضوعات، وأسماء الأشخاص والأمكنة وغير ذلك مما ييسر للطالب الوقوع علي ما يبغي من الكتابمن غير كد في طول المراجعة، ولا جهد في كثرة التنقيب.

٢- البحوث القيمة في متن اللغة من تحقيق كثير من ألفاظها، وردها إلي أصولها. وكذلك التحقيق في كثير مما يتصل بتاريخ العربية وآدابها. فضلا عن تحقيق الكثير من مسائل تاريخ العرب في جاهليتهم وإسلامهم.

٣- الإعتماد في البحث علي التحقيق العلمي، وفي النقد علي مذاهب النقد الحديثة مما أجدي علي العربية وطلاب التفقه في آدابها كثيرا. ومما يدلك علي هذا أن مصر- وهي في طليعة البلاد العربية فقها في اللغة، وعلما بتاريخ آدابها، وإصابة لمنازع بلاغاتها- ما برحت من يوم انشاء الجامعة المصرية القديمة إلي اليوم (في الثلاثينات) تستقدم المستشرقين لتستعين بهم في تدريس الآداب العربية علي خير الوجوه.[٩]

بالإضافة إلي ذلك ركز المستشرقون عناياتهم علي:

- تأسيس الجمعيات الآسيوية، ومن أشهرها: الجمعية الآسيوية الملكية بلندن ١٧٢٢م، والجمعية الآسيوية بباريس ١٨٢٠م، ولكل من الجمعيتين مجلة تعنى بالأبحاث الشرقية والإسلامية والعربية، بالإضافة إلي مراكز الاستشراق في مدريد وروما وموسكو وصقلية وغيرها. وقد أنشأت هذه الجمعيات والمراكز الشرقية أساسا لدارسة شؤون

المستعمارت ومعرفة لغاتها وتاريخها، ومن جهود هذه الجمعيات نشر المخطـــوطات وترجمة بعض نصوصها، وطبع بعض الكتب التي لم يسبق نشرها.

- عقد المؤتمارت الدورية فـــــــي المدن الكبرى لإلقاء البحوث الشرقية والإسلامية، ويدعى إلى هـــــــــــــذه المؤتمارت كبار المستـــــــــشرقين وعلماء الشرق، ويطلع الجميع على ما قامت به الجماعات العلمية والثقافية من جهود في ميدان العلم والثقافة. ومن أهم المؤتمرات مؤتمر باريس عام ١٨٧٣م، ومؤتمر أميريكا عـــام ١٩٦٧م.

- جمع المخطوطات، فقد عنى المستشرقون بجمع نفائسها والإفادة مـــن كنوزهـــا الدفينـــة وبناء حضارتهم على أساس منها، وبلغت هذه المهمـــة ذروتهـــا إبـــان محنـــة المـــسلمين في الأندلس، وفي أيام الحروب الصليبية.

ويقول الدكتور حسن شاذلي فرهود: إن حركة الاستشـــراق أدت إلي إنشاء جمعيات علمية يتولي العلماء فيها وضع الدراســـات الخاصة بكل تلك الشؤون. ومن أهـــم هـــذه الجمعيـــات الآســـيوية الملكية بلندن التي تأسســـت ســـنة ١٧٢٢م ونظيرتهـــا الفرنســـية وتأسست ١٨٢٠م، ولكل واحدة من الجمعيتين مجلة مشهورة تعنـــي بالأبحاث الشرقية والإسلامية والعربية، ونشر المخطوطات التي لم تر النور من قبل (مثل مخطوطات مقامات الحريري)، كما كانـــت تتولي ترجمة الكتب العربية ذات الأهمية لدي المستشـــرقين غلـــي اللغات الأوروبي.

وقد تاسست تبعا لهذه الحركات معاهد اللغات الشرقية في الغرب يدرس طلابها اللغات الشرقية كالعربية والفارسية والتركية والأوردية، ويبحثون آدابها وثقافاتها، وينشرون تراثها، ومن أهم هذه المعاهد مدرسة اللغات الشرقية بلندن وباريس وبرلين، كذلك اهتمت حركة الاستشراق بتكوين المكتبات التي تحتوي علي نفائس الكتب الشرقية ومخطوطاتها لتكون مراكز البحث والدراسة لطلاب الدراسات الشرقية الغربيين. ومن أشهرها مكتبات لندن وباريس برلين وليبزج وليدن وأكسفورد وأدنبره ولينجراد والإسكوريال بأسبانيا.(١٠)

ويقول جرجي زيدان عن نشاطات المستشرقين ومساهماتهم ومحاولاتهم الجادة علي الصعيد العلمي: ولم ينقض القرن الثامن عشرحتي اهتم الفرنسيون بالآداب الشرقية، بجمع الكتب الشرقية في المكتبة الأهلية في باريس، وأنشأوا مدرسة اللغات الشرقية الحية عام ١٧٩٥م، واصبحت فرنسا في اوائل القرن التاسع عشر كعبة طلاب العلوم الشرقية، فتقاطروا إليها من المانيا، وايطاليا، واسوج وغيرها ليتلقوا العلم علي سلفستردساسي الآتي ذكره، واكثر المستشرقين الذين نبغوا في النصف الأول من القرن المذكور من تلاميذ تلك المدرسة، واستقدم قيصر الروس معلمين منها لكئ ينشئوا في بطرسبرج مدرسة علي مثالها، غير ما أنشئ من الجمعيات الآسيوية في باريس عام ١٨٢٢م فقلدهم الإنجليز عام ١٨٢٣م، ثم الألمان عام ١٨٤٤م، ولكل جمعية مجلة تنشر أعمالها، ومن كل مجلة الآن مجموعة فيها زبدة أعمال المستشرقين في

سبيل اللغات الشرقية وآدابها، منذ إنشائها إلـــي اليـــوم، ولا تـــزال تصدر.

وكان لبونابرت يد في تنشيط الآداب العربية في فرنسا، ولا سيما بعد أن جاء مصر وخلف فيها آثاره، ومن رجاله شـــامبليون الذي حل رموز القلم المصري القـــديم (الهيورغليـــف)، وتنبهـــت الأذهان إلي الشرق، وتألفت الجمعيات للتنقيب عن آثـــاره ودولـــه وأممه، في مصر وبابل واشور وفينيقية وبلاد العرب فاكتشفوا من آثار العرب أشياء مفيدة جاءت خلاصتها في كتابنا " العـــرب قبـــل الإسلام ".

ودخل القرن التاسع عشر وانصرف هم المستشرقين إلـــي آداب الشرق وعلومه، ولا سيما العرب، وأخذوا في نشـــر آدابهـــم وعلومهم ونقلها ودرسها، فنبغ من المستشرقين طبقة مـــن العلمـــاء يختص كل منهم بلغة من اللغات الشرقية مع المامه بسواها، ويهمنا منهم الآن المستعربون أو المشتغلون باللغة العربية، ويقسم اشتغالهم فيها إلي ثلاثة أبواب :

١- نشر الكتب العربية.

٢- ترجمتها إلي لغاتهم.

٣- التأليف من الآداب العربية في ألسنتهم.

فمن المستشرقين من اقتصر عمله علي احد هذه الأقسام، ومنهم من جمع بين اثنين منها أو بينها كلها.[١١]

ومن آثار المستشرقين في العربيـــة وعلومهـــا وفنونهـــا وأنبائهـــا وتاريخها أن الغرب كان بهذا كله في جهالة تامة، بحيث لا يتمثـــل لأبنائه من هذا إلا بقدر ما كانوا يتصورون العـــرب، ومـــا كـــانوا يتصورونه إلا جماعات من البدو ترعـــي الإبـــل فـــي الصـــحراء المجدبة، يقوم عيشهم علي النهب والسلب، والعـــدوان والبغـــي، لا أكثر ولا أقل. فلما ترجموا إلي لغاتهم كتـــب العـــرب فـــي الآداب والأخلاق والعلوم والفنون وعرفوا أقوامهم قـــدر العربيـــة وقـــدر العرب.

وفوق هذا وهذا فإنهم ما برحـــوا الحـــين بعـــد الحـــين يعتقـــدون المؤتمرات الشرقية في أمهات مدن الغرب، ويدعون إليها رجالات الآداب الشرقية في أقطار العالم. وهناك يدلي كل ببحوثه فيما عنـــد قومه. ولقد كان للأقطار العربيـــة، ومصـــر خاصـــة، فـــي هـــذه المؤتمرات حظ غير يسير.

وأخيرا، لقد كان الدين الإسلامي وكانت علومـــه وآدابـــه مجهولـــة جهلا فادحا في بلاد الغرب، وكان يمثلها غلاة المتعصبين لقـــومهم أشنع تمثيل. فانظر بعد هذا قدر سعي المستشـــرقين فـــي ترجمـــة القرآن الكريم وتفاسيره، وكتب السنة، والكلام، والفقه، والتصوف، والأخلاق الدينية، وغيرها مما يتصل بآداب الشرع الحنيف. علـــي أن التعصب الأعمي عصف ببغض هؤلاء فافتروا علي هذا الدين وأحالوا حسناته ســـيآت، وتعمـــدوا تشـــويه كثيـــر مـــن حقائقـــه الناصعة.فخانوا بهذا أمانة العلم، وعملوا علي تضليل أقوامهم. منهم غير أحرياء بأن ينسبوا إلي العلم، وينظموا إلي سلك العلماء. (١٢)

المعاجم العربية التي الفها المستشرقون:

وللمستشرقين عناية خاصة بدرس معـــاجم اللغـــة العربيـــة وترجمتها، بدأوا بذلك من القرن السابع عشر للميلاد، وهناك أشهر معاجمهم العربية واللاتينية وغيرها :

١- معجم جيجاوس : عربي لاتيني طبع في ميلان عـــام ١٦٣٢م في ٤ مجلدات.

٢- معجم جوليوس : عربي لاتيني طبع في ليدن عام ١٦٥٣م.

٣- معجم مانينسكي : ويسمي كنز اللغات الشرقية، عربي وفارسي وتركي ولاتيني وألماني، طبع في فينا عام ١٧٨٠م فـــي ٤ مجلدات.

٤- معجم فرايتاغ : عربي ولاتيني، طبع في هليس عـــام ١٨٣٠- ١٨٣٧ في ٤ مجلدات.

٥- معجم كازميرسكي : عربي وفرنسي، طبع في بـــاريس عـــام ١٨٦٠م في مجلدين.

٦- معجم شربونو : عربي وفرنسي، طبـــع فـــي بـــاريس عـــام ١٨٧٦م.

٧- معجم بادجر: انجليزي وعربي، طبع عام ١٨٨١م.

٨- معجم لين : عربي و إنجليزي، هو اكبر المعاجم العربية، طبع في لندن عام ١٨٦٢- ١٨٦٣.

٩- معجم كوش : عربي وفرنسي، طبع في بيروت عام ١٨٦٢م.

١٠- معجم أرموند : عربي وألماني، طبع عام ١٨٧٩م في جيسن في مجلدين.

١١- معجم جاسلين : فرنسي وعربي، طبع عـــام ١٨٨٠-١٨٨٦ في ثلاثة مجلدات.

١٢- معجم استاينجاس : انجليزي وعربي، طبع فـــي لنـــدن عـــام ١٨٨٤م.

١٣- معجم دوزي : ملحق للمعاجم العربية، طبع في لنـــدن عـــام ١٨٨١م في مجلدين.

١٤- معجم جرجاس : عربي وروسي، طبـــع فـــي قـــازان عـــام ١٨٨١م.

١٥- معجم بوسية : عربي وفرنسي، طبـــع فـــي الجزائـــر عـــام ١٨٨٧م.[١٣]

ومن جليل ما قام به المستشرقون من الأعمال تأليف دائرة المعارف الإسلامية مرتبة علي الحـــروف الأبجديـــة تنشـــرباللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية. وتشتمل علي تراجم أعلام الرجال، وأهم الموضوعات الإسلامية من جغرافيا وتاريخ وفقـــه وأصـــول وأدب، بدأوا في نشرها في أعداد تشبه المجلات من ســـنة ١٩٠٨م، ولا يزالون يوالون النشر إلي اليوم (أي لغاية عام ١٩٣٦م أثنـــاء طباعة هذا الكتاب الطبعة الأولي)، وإذا تمت كانـــت فـــي أربعـــة مجلدات ضخمة يحتوي كل مجلد نحو ألف صفحة. [١٤]

إضافة إلي ذلك، إن أخطر ما أتي به المستشـــرقون علـــي صعيد التأليف والنشر هي أيضا دائرة المعارف الإسلامية كما يشير بذلك منذر معاليقي حيث يقول : يعتقـــد أن أخطـــر مـــا أتـــي بـــه المستشرقون حتي الآن، اصـــدار دائـــرة المعـــارف الإســـلامية،

المترجمة إلي عدة لغات، والتي يعاد طبعها حديثا. ومصدر الخطر هو التحريف في النصوص الدينية والأحداث التاريخية التي توافقت مع رغبة المستشرقين وتصوراتهم الغربية. ونظـــرا لأهميـــة هـــذا المؤلف- الموسوعة- فقد عبأ كثير من هؤلاء المستشرقين أقلامهم، وجندوا أنفسهم في معرفة كيفية وضع السم في الدسم، كئ يستســـيغ القارئ الأخبار والنصوص المحرفة. (١٥)

من أبرز المستشرقين والمستعربين :

البارون سلقستر دي ساسي الفرنسي (المتوفي سنة ١٨٣٨م)

هو من أعلي المستشرقين قدرا، وأبعدهم في هـــذا البـــاب اثرا، ولقد تجرد في تعلم العربية والفارسية حتي برع فيهمـــا أيمـــا براعة. وتخرج عليه فيهما طائفة من أعلام المستشرقين في أرجاء بلاد الغرب. ومن مؤلفاته في العربية كتاب دعاء "الأنـــيس المفيـــد للطالب المستفيد "، جمع فيه صدرا محمودا من المنتخبات العربيـــة. وله شرح وجيز علي مقامات الحريري. ونشر كتاب كليلة ودمنـــة، وألفية بن مالك، ورحلة عبد اللطيف البغدادي. وذلك عـــدا الكتـــب العربية التي ترجمها إلي لغته، والبحوث الكثيرة التي عالجهـــا فـــي الموضوعات الشرقية والغربية.

إتيان كترمير الفرنسي (المتوفي عام ١٨٥٧م):

تلميذ دي ساسي وخليفته. وهو من أعلي المستشرقين كعبا، وأنفذهم أثرا، وأكثرهم تلاميذ تخرجوا عليه فـــي بعـــض اللغـــات الشرقية، والعربية منها خاصة. وقد ترجم إلي لغته بعـــض كتـــاب "السلوك" للمقريزي. ونشر مقدمة ابن خلدون. ومنتخبـــات أمثـــال

الميداني. وكتاب الروضتين. وله عدا ذلك بحوث تتصل بالشرق والشرقيين.

فرايتاج الألماني (المتوفي عام ١٨٦١م):

وهو أيضا من تلاميذ دي ساسي. ألف معجما في العربية واللاتينية. ونشر حماسة أبي تمام عليها شرح التبريزي مع ترجمة لاتينية. وحكم لقمان.وفاكهة الخلفاء لابن عربشاه. والمنتخب من تاريخ حلب. وأمثال الميداني. ورحلة عبد اللطيف البغدادي في مصر. وذلك غير ما ألفه عن العرب والعربية في لغته، وما عالجه في هذا الباب من البحوث الكثيرة.

جنبول الهولندي (المتوفي عام ١٨٦٤م):

نشر قصائد المتنبي ومعاصريه في مدح سيف الدولة مع ترجمة لاتينة، وكتاب " الجبال والأمكنة " للزمخشري. و"مراصد الاطلاع" (مختصر معجم البلدان)، و"النجوم الزاهرة" لأبي المحاسن تغري بردي. و"الخراج" لابن آدم.

أدورد لين الإنجليزي (المتوفي عام ١٨٦٤م):

عاش بمصر في صدر شبابه بضع سنين. ووضع كتابا في وصف مصر، وآخر في آداب المصريين وعاداتهم. وقاموسا عربيا إنجليزيا. وترجم "ألف ليلة وليلة"، وصدرا من القرآن الكريم. وله عدا ذلك بحوث في الآداب الإسلامية.

جستاف فلوجل الألماني (المتوفي عام ١٨٧٠):

نشر"كشف الظنون". و"الفهرست" لابن النـــديم. و"مـــؤنس الوحيد" للثعالبي. و"طبقات الحنفية" لقطلوبغـــا. و"القـــرآن ونجـــوم الفرقان"، وهو فهرس للقرآن الكريم.

كازمرسكي البولوني (المتوفي عام ١٨٧٠م):

وضع قاموسا عربيا فرنسيا. وترجم معان القرآن الكـــريم إلي الفرنسية. ونشر طائفة من الكتب العربية.

دوزي الهولندي (المتوفي عام ١٨٨٣م):

ألف معجما عربيا وصله بالمعجمات العربية، جمـــع فيـــه الألفاظ التي لم ترد فيها، وهو يقع في جزأين. ومما نشـــره تـــاريخ ابن زيان. وتاريخ للمراكشي. والبيان لابـــن عـــذاري. وجغرافيـــة الإدريسي.

فلتشر الألماني (المتوفي عام ١٨٨٨م):

ألف في الآداب الشرقية كتبا كثيرة جدا. ومما نشره تفســـير القاضي البيضاوي. والمفصل للزمخشري. وبعض ألف ليلة وليلة. وبعض تاريخ أبي الفداء.

فردينان وستيفيلد الألماني (المتوفي عام ١٨٩٠م):

من أهم ما نشره من الكتب العربية: طبقات الحفاظ للذهبي. وسيرة ابن هشام. ووفيات الأعيان لابن خلكان. وكتاب الاشـــتقاق لابن دريد. ومعجم البلدان لياقوت الحموي. ومعجـــم مـــا اســـتعجم للبكري. وتهذيب الأسماء للنووي. وتهـــذيب الأنســـاب للســـمعاني.

والمشترك لياقوت. عجائب المخلوقات للقزويني. والمعارف لابن قتيبة. وغير ذلك.

نلدكي الألماني (المتوفي عام ١٩٣١م):

ألف في الألمانية "تاريخ القرآن"، وأحرز به الجائزة من المجمع العلمي الفرنسي (الأكاديمية). وتاريخ عروة بن الورد. وبحث في الشعر الجاهلي. وتاريخ الفرس والعرب في عهد الساسانيين. واللغات السامية. وبحث في المعلقات الخمس. وغيرذلك.

الأستاذ جلتزير (جولدتسيهر) المجري:

له مؤلفات عدة في اللغة العربية والإسلام. وبحوث في الفقه الإسلامي والحديث النبوي. وبحث في آداب البحث والمناظرة عند الشيعة. وآخر عند الظاهرية. وكتاب في طبقات المفسرين. وكل هذا بالألمانية. وله آثار غير هذه كثيرة. (١٦)

ثرأثرئيبشسب

كان الاستشراق أوالاستعراب في النصف الأول من القرن التاسع عشر خاصا بالفرنسيين تقريبا، ثم اشترك فيها غيرهم من أمم أوروبا، وإليك خلاصة تاريخ ذلك عند كل أمة :

١ - المستشرقون الفرنسيون :

بيرون: بحث في آداب الجاهلية وأخلاقهم. وله كتاب في نساء العرب قبل الإسلام وبعده. وترجم بعض أشعار الجاهلية، كما ترجم كتاب الصناعتين للناصري في الفروسية إلي الفرنسية. ونقل كتاب خليل بن اسحق في الفقه المالكي وغيره.

دي سلان (المتوفي ١٨٧٩م): ألف كتاب في البربر في ستة أجزاء. ألف فهرسا مشروحا لمخطوطات باريس الشرقية، أتمه ونشره ديرنبورج عام ١٨٨٣م. ترجم مقدمة ابن خلدون إلي الفرنسية. وترجم تاريخ البربر لابن خلدون في أربعة مجلدات. وكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان إلي الفرنسية.

شربونو (المتوفي عام ١٨٨٢م): له نشاطات ملحوظة في إحياء الآداب العربية، ومؤلفات كثير في تواريخ العرب. ونقل رحلة العبدري وتاريخ ابن حماد من العربية إلي الفرنسية. وله معجم في الفرنسية والعربية.

باربيه دي مينار (المتوفي ١٩٠٨م): ألف كتابا في الشعر الفارسي. وترجم مروج الذهب إلي الفرنسية. وله معجم تركي فرنسي، ومعجم تاريخي جغرافي أدبي بالفرنسية.

يوسف ديرنبورج (المتوفي ١٨٩٥م): نشر ترجمة التوراة لابن سعيد الفيومي إلي العربية. هذ ما عدا مساهمات جادة في خدمة آداب الشرقية لاسيما اللغات السامية.

المستشرقون الألمانيون:

كوسفارتن: نشر مجلدا من الأغاني مع ترجمة لاتينية. ومجلدين من الطبري مع ترجمة لاتينية.

وبكي (المتوفي ١٨٦٤م): نشر رسالة الخيامي في الجبر مع ترجمتها الفرنسية. لخص كتاب الجبر والمقابلة المعروف بالفخري لأبي بكر الكرخي. كما نشر عديدا من الكتب الرياضية مع ترجمتها.

سليمان منك (المتوفي١٨٦٧م): ألف كتابا في جغرافية فلسطين وآثارها وتاريخها. وله مؤلفات عدة في الفارسية والعربية والعبرانية.

غوستاف فلوغل (المتوفي ١٨٧٠): نشر كشف الظنون في سبعة مجلدات مع ترجمتها اللاتينية. وكتاب الفهرست لابن النديم. ومؤنس الوحيد للثعالبي. طبقات الحنفية لقطلوبغا. وتعريف الجرجاني. والقرآن ونجوم الفرقان. ووصف مخطوطات فينا العربية والفارسية والتركية في ثلاثة مجلدات.

ديتر بتشي (المتوفي ١٨٨٨م): نشر رسائل اخوان الصفا، ونخبة من يتيمة الدهرللثعالبي عن المتنبي وسيف الدولة، ونشر ديوان المتنبي عام ١٨٦١م، وألهيات فرسطو، وفلسفة الفارابي وغيرها.

بروكلمان (المتوفي ١٩٥٦) ألف "تاريخ الأدب العربي" وغير ذلك.

المستشرقون النمساويون:

همر بورجشتال (المتوفي ١٨٥٦م): ألف في الشرق تاريخ الدولة العثمانية كتبه بالألمانية في عشرة مجلدات، وقد ترجم إلي الفرنسية. وتاريخ شعراء العثمانيين في أربعة مجلدات بالألمانية. وتاريخ آداب اللغة العربية في سبعة مجلدات لم يتمه. ودائرة معارف شرقية تشتمل علي آداب الشرق وتاريخه الألمانية. وترجم أطواق الذهب للزمخشري، وتائبة ابن الفارض، وأيها الولد للغزالي، وديوان المتنبي نظما في الألمانية.

المستشرقون الهولنديون:

دي يونغ (المتوفي ١٨٩٠م): نشر كتاب المشتبه، ولطائف المعارف وغيرهما.

دي غوية (المتوفي ١٩٠٩م): نشر فتوح البلدان للبلاذري. وصف افريقيا والأندلس للإدريسي بالاشتراك مع دوزي، ديوان مسلم بن الوليد. ألف مذكرات في التاريخ والجغرافية الشرقيين في عدة مجلدات في اللغة الهولندية.

فان فلوتن (المتوفي ١٩٠٩م): نشر كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي، ومعظم رسائل الجاحظ.

المستشرقون الإنجليز:

كورتن (المتوفي ١٨٦٤م): نشر كتاب الملل والنحل للشهرستاني، وعقيدة أهل السنة للنسفي ومنتخبات من طبقات الأطباء.

أدوارد لين (المتوفي عام١٨٧٦م): ترجم ألف ليلة وليلة في ثلاثة مجلدات كبيرة. وله قاموس عربي إنجليزي.

بالمر (المتوفي عام ١٨٨٣م): نشر ديوان البهاء زهير مع ترجمته إلي الإنجليزية. ترجم القرآن الكريم إلي الإنجليزية.

رايط (لمتوفي عام ١٨٨٨م): نشر الكامل للمبرد، ورحلة ابن جبير، ومنتخبات شعراء الجاهلية. استخرج القسم التاريخي من نفح الطيب. وله كتاب تعليم اللغة العربية.

المستشرقون الروسيون وغيرهم: كان الروسيون في أثناء ذلك أقل الأوروبيين عناية بآداب الشرق، لكن بعض الكتب المهمة نشرت في بطرسبورج وفي قازان.

ومن الروسيين أو البولونيين كازيمرسكي البولوني المتوفي عام ١٨٧٠م صاحب القاموس العربي الفرنسي، وقد نقل القرآن الكريم إلي الفرنسية ونشر كتبا عربية.

المستشرقون الأسبان: ومن أشهر المستشرقين الأسبان غانيكوس، نشر ملخص نفح الطيب بالإنجليزية وطبعه في مجلدين، ونشر كليلة ودمنة، وغيرها.

المستشرقون الاسوجيون: ومن المستشرقين الاسوجيين تورنبرج. طبع ابن الأثير طبعة كاملة بفهارس، وكتاب الأنيس المطرب في تاريخ فاس،وغيرهم كثيرون.(١٧))

المستشرقون الإيطاليون: دافيد سنتالانا (المتوفي عام ١٩٣١م) ولد في تونس ودرس في روما، وكان له بالمذهب المالكي والشافعي علم واسع.عين في سنة ١٩١٠م أستاذا للفلسفة بالجامعة المصرية، فألقي بها محاضرات قيمة.

تلينو (المتوفي عام ١٩٣٨م) قد دعي في سنة ١٩٠٩م لإلقاء محاضرات في تاريخ أدب اللغة العربية فأفاد بخبرته وطريقته كثيرا من الناس. وقد عني بالمسائل الجغرافية والفلكية عند العرب.

اغناطيوس جويدي (المتوفي عام ١٩٢٥م) وقد انتدبته الجامعة المصرية كذلك سنة ١٩٠٨م للتدريس فيها، فألقي دروسه باللغة الفصحي.(١٨)

الهوامش

١. حسن زيات، تاريخ الادب العربي:ص ٣٧٨، دار المعرفة بيروت
٢. المصدر السابق، ص٣٧٨
٣. المصدر السابق .

٤. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية : ص ١٤٤،١٤٥، مكتبة الحياة ١٩٧٨م
٥. د. عمر الدسوقي: في الأدب الحديث، ج١ ص٣٧٢، مطبعة الرسالة عابدين ١٩٦٤م
٦. حسن زيات : تاريخ الأدب العربي، ص٣٧٩، دار المعرفة بيروت
انورالجندي : الإسلام والحضارة، ص ٢١٤، المكتبة العصرية بيروت
٧. د. منذرمعاليقي : معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية , دار إقرأ , بيروت , ص ٢٥٢
٨. المفصل في تاريخ الأدب العربي أحمد الاسكندري، أحمدأمين وغيرهما: ص ٦٢٦، دار إحياء العلوم بيروت ١٩٩٤م
٩. د.حسن شاذلي فرهود واصحابه، الأدب والنصوص، وزارة المعارف المملكة العربية السعودية، طبعة ثالثة ١٩٧٩م، ص ٤٦
١٠. جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ج ٤ ص ١٤٧، مكتبة الحياة ١٩٧٨م
١١. المفصل في تاريخ الأدب العربي أحمد الاسكندري، أحمدأمين وغيرهما: ص ٦٢٧، دار إحياء العلوم بيروت ١٩٩٤م
١٢. جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٤ ص ١٦٠، ١٦١، مكتبة الحياة ١٩٧٨م .
١٣. المفصل في تاريخ الأدب العربي أحمد الاسكندري، أحمدأمين وغيرهما: ص ٦٣١، دار إحياء العلوم بيروت ١٩٩٤م
١٤. د. منذرمعاليقي : معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية , دار إقرأ , بيروت , ص ٢٥٣
١٥. المفصل في تاريخ الأدب العربي أحمد الاسكندري، أحمدأمين وغيرهما: ص ٦٢٨-٦٣١، دار إحياء العلوم بيروت ١٩٩٤م
١٦. راجع التفصيل :جرجي زيدان : ج ٤ ص ١٥٠وما بعد
١٧. حسن زيات، تاريخ الادب العربي:ص ٣٨١، دار المعرفة بيروت